# محاضرات فيديو لاهوتيّة

## الوحدة: التطويبات

### المحاضرة الثانية:

### لمحة عامّة عن التطويبات

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

**كليّة جون نوكس للتعليم العالي**
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

# وحدة

# التطويبات

**١٠ محاضرات**

القسّ أ. ت. فيرجونست


١. مقدّمة عامّة عن العظة على الجبل .....

٢. **لمحة عامّة عن التطويبات** .....

٣. الطوبى الأولى .....

٤. الطوبى الثانية .....

٥. الطوبى الثالثة .....

٦. الطوبى الرابعة .....

٧. الطوبى الخامسة .....

٨. الطوبى السادسة .....

٩. الطوبى السابعة .....

١٠. الطوبى الثامنة .....

# المحاضرة ٢

## لمحة عامّة عن التطويبات

أصدقائي الأعزاء، أهلاً بكم في المحاضرة الثانية المتعلّقة بمتّى ٥: ٢-١٢، والمعروفة بتطويبات يسوع. نرجو من الله أنْ يمنحَنا القوّة ويباركَنا، بينما نفحص كلمتَه معًا في متّى. يسوع هو رأس كلّ الأنبياء. سأسمّيه المعلّم الأكبر، ليس فقط الأكبر بمحتوى تعليمه، ولكن أيضًا فيما يتعلّق بأساليبه، أو طُرق تعليمه. عندما نقرأ تعاليم يسوع في الكتاب المقدّس، سنلاحظ أنّه يُحبُّ أنْ يُعلّمَ باستخدام تناقضاتٍ مدهشة. غالبًا ما يضع الأبيضَ مقابل الأسود، أو الخيرَ مقابل الشرّ. نرى ذلك أيضًا في هذا المقطع المذهل من الكتاب المقدّس عن التطويبات. يوجد فيها بعض التناقضات المذهلة التي لا نجمعها معًا بالعادة. من منكم يقول طوبى عن شخصٍ (كلمة طوبى في هذه التطويبات وفي بداية كلّ جملة هنا- تعني: سعيد للغاية) - هل تقول طوبى عن شخص إنْ كان فقيرًا؟ أو حزينًا؟ أو نائحًا؟ أو جائعًا (والكلمة هنا تعني يتضوّر جوعًا)؟ ألا نعتبرُ الأغنياء والذين يتغذّون جيّدًا، أو الذين يضحكون وفي حالة جيّدة، من المطوّبين؟ لذا، يُعتبر هذا تناقضًا مدهشًا في التطويبات.

الأمر المذهل الثاني في هذه التطويبات ليس فقط في المقارنة، بل كيف أنّ يسوع يعرف كيف يقول شيئًا عميقًا جدًّا وبطريقة بسيطة جدًّا. ما حقّقه يسوع في التطويبات لا مثيلَ له، لأنّه وحَّد في هذه العبارات السبع كلَّ شعبِه المنتشرين عبر كلّ عصور تاريخ العالم، وعبر كلّ الثقافات، في صورة واحدة. وعلى الرغم من وجود تنوّع هائل بينهم جميعًا، إلّا أنّه قادر على توحيدهم في هذه العبارات السبع، وتحديدهم من خلال الأساسيّات. ليسوع أتباع لا حصرَ لهم عبر كلّ العصور، وهم متنوّعون بشكلٍ عجيب. فكّروا فقط في مدى اختلاف شعب الإسكيمو القدماء، الذين يَصطادون الحيوانات والأسماك، مُقارنةً بالجيل الحديث بكلّ ما لديهم من تكنولوجيا وذكاء. إلى أيّ مدى يمكن أنْ يكون الاختلاف بينهما؟ كثيرون من أتباعه لا يستطيعون القراءة أو الكتابة بشكلٍ صحيح، لكنّ آخرين يكتبون الكتب، ويطوّرون برامج الكمبيوتر، وهم أطبّاء حاصلون على شهادات الدكتوراه، ويخترعون الصواريخ. ولكنّ يسوع قادر على

وصف القاسم المشترك بين كلّ شعب مملكته، وسط كلّ هذا التنوع، في مجموعة واحدة من سبع عبارات تصفهم كما هم. حتّى لو استمرّ العالم لمدّة ٦٠٠٠ سنة أخرى، أو ١٠،٠٠٠سنة، وحتّى لو تقدّمت التكنولوجيا إلى ما هو أبعد ممّا نعتقد اليوم أنّه ممكن، فإنّ التطوياتْ لا تحتاج إلى تحديث، ولا إلى تعديل. لا نحتاج أنْ نضيفَ إليها شيئًا لوصف شخصيّة مواطني مملكة يسوع، وشعب المملكة الذين هم في طريقهم إلى ملكوت السماوات. هذا إنجاز مذهل حقّقه على قمّة هذا الجبل، حيث يجلس هناك مع كلّ تلاميذه من حوله، يعلّمهم. لقد أثبتَ نفسَه أيضًا، وهذا جانب مذهل آخر ليسوع كمعلّم، فقد أثبت نفسَه جيّدًا في التواصل مع سامعيه حيث هم موجودون.

إنّ أغلبَ اليهود الجالسين حول يسوع المسيح في هذه اللحظة على هذا الجبل، وكذلك أقربَ تلاميذه إليه، هم أشخاص ممتلئين بتوقّعات خاطئة. كانت فكرتُهم عن المسيح المُنتَظَر خاطئة. كانوا يبحثون بطريقة ما عن شخصيّة داود التي ستطرد كلّ الجنود الرومان الأشرار من بلادهم. كانت هذه توقّعاتهم. كان هؤلاء الناس يتوقعون ذلك، وما وجدوه في يسوع لم يطابق توقّعاتهم. المعلّم يسوع هذا، الذي يتحدّث عن مملكة أخرى، لم يَدْعُ أبدًا إلى التمرّد، ولم ينظّم انتفاضةً مُسلّحة، ولم يرفَع صوتَه بأيّ شكل من الأشكال لتحفيز الناس على العمل. لا، لقد جاء كنبيّ... جاء ليكرز. جاء ليحمِلَ رسالة. لم يأتِ فقط كنبيّ ليكرز برسالة غير متوقّعة، بل جاء أيضًا كمَلِك، ولكن ليس كملك أرضيّ. جاء ليُخلّصَ شعبَه من شيء أسوأ بكثير ممّا كان عليه الرومان... من عدوّ الكبرياء، والجوع إلى السلطة، والعدوّ الذي يدمّر كلّ شيء، والأنانية، والجشع، والغضب، وعدم الإيمان. هذه هي الأشياء التي جاء هذا الملك ليخلّصَنا منها. ثالثًا، جاء أيضًا ككاهن وذبيحة، ليقدّم كفّارةً عن الخطيّة، وكان هذا الجانب من المسيح غريبًا تمامًا على اليهود الذين كانوا هنا حوله. لم تكن أفكارُهم عن الملك بعيدة كلَّ البعدِ فحسب، بل كانت أفكارُهم عن ملكوت الله تختلف اختلافًا كبيرًا عمّا كان يسوع يعلّمُه. يقول يسوع في مكان ما في لوقا ما معناه: "لا يأتي ملكوتي بأجراسٍ وصفّارات خارجيّة. إنّه ليس في الأشياء الماديّة، في مبانٍ، في مواكبَ جيوشٍ وجنود. مملكتي هي تغيير داخليّ للقلب، يؤدّي بوضوح إلى تغيير خارجيّ نراه في أسلوب حياة تقيّة. لذا، لا شيء من هذه الأشياء الماديّة، ولا شيء من هذه المنظّمات السريّة، ولا شيء من هذا التقويض للزعماء السياسيّين الحاليّين، ولا شيءَ من هذا في ملكوت

يسوع. لا، مملكتُه هي تفانٍ شخصيّ. ومحبّو الله، وكلُّ قريب، مهما كان غير محبوبٍ؛ تحبّهم كما تحبّ نفسك. في ملكوت يسوع، الأبطالُ والنجومُ ليسوا الجنودَ الاستراتيجيّين. ليسوا رجالَ أعمالٍ أو نُخبَوِيّين، وليسوا مُمثِّلين وسيمي المظهر قادرين على ترفيه الجميع. كلّا، إنّهم ليسوا من يقفون أطول مِن الرجال. مَن هم أهل الملكوت إذًا؟ إنّ أهل التطويبات هؤلاء هم الذين ينحنون ويخدمون إخوانهم البشر بهدوء وتواضع وفرح من مُنطلق محبّتهم لله. هذا هو تعليم ملكوت يسوع.

من الواضح من الطريقة التي أنهى بها متّى عظةَ يسوع ووصفَ نهاية العظة، أنّ يسوع كان قادرًا على التواصل مع سامعيه. يقول متّى: "فَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ ٱلْأَقْوَالَ بُهِتَتِ ٱلْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَٱلْكَتَبَةِ." هذا يعني حرفيًّا أنّهم فقدوا صوابهم لبعض الوقت. أُصيبوا بالدهشة. انبهروا. لقد أدهشهم تعليم يسوع في عظة الجبل. قبل أنْ ندخل في تفاصيل متى ٣: ١٢، أريد مرّة أخرى، في هذه المحاضرة، أنْ أتناولَ نظرةً عامةً من فوق على قسم التطويبات بالكامل. من المفيد دائمًا أنْ يكونَ لدينا نظرةً عامّة على الشخصيّة العامّة، وبنيةِ المقطع، قبل أنْ نحلّله سطرًا بسطر، وأحيانًا حتّى كلمة بكلمة. سأبدأ بتقديم أوّلَ ثلاث ملاحظات عامّة حول القسم الذي نسمّيه بالتطويبات، في متى ٥: ٣، بدءًا من "طوبى للمساكين بالروح"، حتّى آخرها، الآية ١٢، حيث يقول يسوع: افرحوا. كلّ واحدة من هذه التطويبات لها تأكيد قويّ وهادف على كياننا الروحي. لهذا السبب، تمّ استخدام كلمة "طوبى" – بدلًا من كلمة تُشير الى السعادة الجسديّة. هذه ملاحظة مُهمّة يجب أن نضعَها في الاعتبار. يصف يسوع شعبَ مملكته من خلال "مَنْ هُم" وليس بما يمتلكونه، أو ما يُنجزونَه. "من هم." لاحظ أنّه لا يُلفِت الانتباه في أيٍّ من هذه العبارات إلى ثَرَواتهم الماديّة، أو قوّتهم الجسديّة، أو مكانتهم الاجتماعيّة، أو مناصبهم المؤثّرة في الحياة. هو لا يفعلُ ذلك. بل يؤكّدُ على الشخصيّة الداخليّة للشخص المسكين بالروح والحزين والوديع. في تعليم المسيح، يتعلّق الأمر بكيان الإنسان وليس بأفعاله، رغم أنّه يوجد بالطبع أفعالٌ تنبثقُ من هذه الكيان الداخليّ. لذلك، أيّها الأصدقاء، عندما نتأمّلُ في هذا المقطع، يُعلنُ يسوع هنا رسالةً معاكسة جدًّا للثقافة، وهي غير طبيعيّة بالنسبة لتفكيرنا، وهي معاكسة تمامًا، وتتناقض مع ما قد نتوقّعه. الطوبى ليست لِمَن يمتلكُ الكثير، أو لأنّك تحظى بإعجاب الجميع، أو لأنّك في

منصبٍ رفيع، أو لأنّك ناجح. لا شيء من هذا مُدرجٌ في قائمة البركات هذه. بل طوبى لك إنْ كنت شخصًا يتمتّع بهذا الموقف القلبيّ، وبهذه العقليّة، وبهذا الدافع الداخليّ. الأمر لا يتعلّق في ملكوت يسوع بارتداء زِيّ خاصّ مُميّز مع خطوط ونجوم... إنّه ليس كذلك. في ملكوته، يتعلّق الأمر بامتلاك قلبٍ مميّز خاصّ في الداخل يحمل دليلًا على وجود الروح القدس. مرّة أخرى، كما قلت في محاضرتي السابقة، إنّ حياةَ الملكوت لا تقتصر على قائمة من الأشياء التي يجب القيام بها أو التي يجب تجنّبَها. بل إنَّ حياةَ الملكوت هي حياةٌ راقية من التقوى التي تعكس مجدَ الملك. تشبهُ المَلِك: الملَك يسوع.

ثانيًا، لديّ ملاحظة عامّة حول هذه التطويبات، وهي أنّ كلّ التطويبات السبع تشكّل معًا صورةً خالية من العيوب لخاطئ مولود من جديد. يوجد سبعُ صور. سبعة هو رقم الكمال، رقم المِلء. إنّ عبارات يسوع السبع ليست مُجرّدَ مجموعة عشوائيّة بترتيب عشوائيّ. كما سترى، يوجد هدف في الترتيب الذي وضعه يسوع في التطويبات. فالتطويبات متّصلة ومترابطة، ليس فقط بالتطويبات التي تسبقها أو تليها مباشرة، بل وحتّى بالتطويبات التي ستأتي لاحقًا. لا يمكن إغفالُ أيّ منها، ولن يتمّ إغفال أيٌّ منها في هذا الخلق الجديد، للروح المولودة من جديد. سيكون لدى الشخص الطبيعيّ السليم رئتان وقلبٌ ويدان وقدَمَيْن. لذا، فإنّ الروح المولودة من جديد ستمتلك كلّ هذه الخصائص السبع. لا يمكن إغفال أيّ منها. ومع ذلك، كما هو الحال مع الأطفال الطبيعيّين، كذلك هي الحال مع الأطفال الروحيين: هم لا يولدون ناضجين. الطفل الصغير يُصدر ضجيجًا، وأحيانًا الكثير من الضجيج، لكنّه لا يتحدّث. الطفل الصغير يتحرّك لكنّه لا يمشي. الطفل الصغير يثق في الأم والأب، ولكنّه لا يستطيع التعبير عن ذلك بالكلام. هذا جزء من شخصيّته. إذن، لديك أطفال غير ناضجين يتطوّرون وينمون ليصبحوا بالغين ناضجين. وهكذا هو الحال مع الأشخاص المولودين من جديد بالمسيح، فهم يمتلكون كلّ خصائص الحياة الجديدة، ولكن كلٌّ واحد منهم يبدأ غيرَ ناضجٍ. كلّ واحد منهم يبدأ صغيرًا، ويحتاج إلى النموّ، وسوف ينمو كلّ واحد منهم. حتّى متى؟ طوال حياته، نحو الكمال الذي سنَصِلُ إليه أخيرًا في المجد.

الملاحظة الثالثة هي أنّ كلَّ التطويبات السبعة مجتمعة لها بُنية جميلة جدًّا. أحبّ تشبيهَها بالقفصِ الصدريّ. يوجد

عظم في وَسَطِه، وضلوع على كلّ جانب. في تطويبات المسيح، يوجد ثلاثة ضلوع على كلّ جانب، والضلع الأوسط – أي التطويبة الرابعة – أشبّهها أو أقارنها بعظم الصدر. هذا هو قلب المسيحيّ. "طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ، لأنّهم يُشبعون". أطلقَ البعضُ على ذلك: نبضُ قلب المسيحي الحقيقيّ. الفحص الدقيق للأرقام واحد واثنين وثلاثة مقابل الأرقام خمسة وستة وسبعة، على الجانب الآخر من عظم الصدر، يُظهر أنّه يوجد علاقة مماثلة بينهما. هذا هو الهيكل الرائع لهذه التطويبات. الثلاثة الأولى: مسكين، حزين، وديع، هي مواقف القلب الداخليّة، أو مِزاج أو إطار قلبِنا. خمسة وستة وسبعة هي: التعبيرات الخارجيّة عن مواقف القلب. إنّها مرتبطة ببعضها. سأوضح هذه العلاقة الداخليّة بين الثلاثة الأولى والأخيرة بشكل أعمق قليلًا. الأوّل، المساكين بالروح: بمجرّد أنْ تعرِفَ كم أنت مسكين وضعيف (هذا هو الرقم واحد)، سوف تكون أكثر رحمة، وأكثر شَفَقة، وأكثر تفهمًّا للآخرين (الرقم خمسة). لذا، فإنّ الرقمين الأوّل والخامس، مرتبطان. إنْ شعرتَ بخطيّتك، فأنت مخطئ فيما ارتكبتَه، وستشعر بالحزن حيال هذا، وما فعلتَه ضدّ لله، وستفكّر في ذلك، وستشعر بألم. سيكون مثلُ هذا الشخص أيضًا مُخلصًا جدًّا في قلبه، وسيأخذ الخطيئة على محمل الجدّ بينما يسعى إلى القداسة. هذا هو الرقم السادس: طاهر القلب. لذا فإنّ الرقمَيْن الثاني والسادس مرتبطان معًا. الذين تعلّموا كلَّ هذا عن أنفسهم، ينتهي بهم الأمر بأن يكونوا ودعاء. صفة الوداعة. يا لها من صفة جميلة في الشخصيّة. سيفعل هؤلاء كلّ شيء من أجل السعي إلى المصالحة بين الآخرين والله، وبالتالي، سيكونون صانعي سلام حقيقيّين. إنّهم على استعداد للتخلّي عن حقوقهم، إذا لزم الأمر، ليكونوا صانعي سلام. وهكذا نرى أنّ الثلاثة، الودعاء وصانعي السلام، مرتبطون ببعضهم البعض. وفي وسطهم يجلس الرابع، وهو المركز، أو القلب. لذا، لكي نختتم هذه الملاحظات العامّة الثلاث، هل تستطيع أنْ ترى البنية التي بناها المُخلِّص في هذه التطويبات. أليس هذا جميلًا؟

هذه ليست مجرّد قائمة عشوائيّة. بل إنّها تعليم مُصمّم بعناية لإيصال الفكرة بوضوح شديد حول من هم مواطنو المملكة. إنّ عَظَمة التطويبات تكمن في أنّها تربط بين العديد من خطوط الحقيقة. بوسعنا أنْ نتوقّع ذلك بالطبع. انظر حولك في الطبيعة. لم يجمع الخالق طبيعتنا بشكل عشوائيّ. كلّ شيء مُنظّم بأدقّ التفاصيل. يوجد تصميم.

يوجد فيها ترابط وعلاقة. على الرغم من أنّنا نرى الآن بسبب الخطيئة الكثير من الفوضى والمرض والضعف والانكسار في طبيعتنا من حولنا، إلّا أنّه يوجد في أعماقها نظامًا. وبالمثل، نجد هنا في كلمات الخالق مرّة أخرى، أنّ عمل الله في إعادة الخلق في الخلاص مُنظّم أيضًا. يوجد وحدةٌ فيه. يوجد فيه بنية. لذا، في الجزء الختامي من هذه المحاضرة، سأسلّط الضوء على ثلاث هياكل أخرى يجمعها المعلّم العظيم في هذه العبارات السبع القصيرة، وهي هياكل تتجاوز إلى حدّ ما التطويبات، ولكن يوجد هياكلَ مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتعاليم المسيحيّة، والحقيقة المسيحيّة. يجمع يسوع بينهما مرّة أخرى في هذه التطويبات.

أوّلًا، تُظهِر لنا التطويبات أنَّ عملَ الخلاص، هو عملُ الآب والابن والروح القدس. إنّه عمل الثالوث. الثلاثة مشتركون. سأوضح أوّلًا أنّ هذا العمل جزء من خلاص الآب. تعكس التطويبات الثلاث الأولى جذب الآب الخاطئ إلى المسيح، كما يقول يسوع في يوحنا ٦: ٤٤، "لا يقدر أحد أن يأتي إليّ إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني." كيف يجتذب الآب؟ كيف يجذب شخصًا ليأتي إلى يسوع المسيح؟ إنّه يفعل ذلك، فيفتح أعينَنا بنفسه، الله نفسه. وبالتأمل، يفتح أعينَنا على أنفسنا. ما نتيجة هذه المعرفة؟ عندما أقارن نفسي بهذا المجد العظيم المَهيب لله، وأرى نفسي في ضوء ذلك، تجلب لي هذه المعرفة التواضع. الطوبى الأولى: "مسكين بالروح"، تجعلني أحزن، وتحوّلني إلى شخص وديع. نرى أنّ التطويبات الثلاث الأولى لها علاقة بعَمَلِ الآب.

تعكس الطوبى الرابعة المصالحة مع الآب. مرّة أخرى، إذا استمعنا إلى ما يقوله يسوع في يوحنا ٦: ٤٥: "كُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنَ ٱلْآبِ وَتَعَلَّمَ يُقْبِلُ إِلَيَّ." الآب الذي ينعكس في الطوبى الرابعة، هو الآب الذي صالح خاطئًا مع نفسه من خلال تقديم ابنه كالبرّ المطلوب، وهنا تأتي الطوبى الرابعة.

أخيرًا، تعكس الطوبى الخامسة والسادسة والسابعة الغرضَ النهائيّ للآب في التعيين المسبق. تنصّ رسالة رومية ٨: ٢٩ على أنّ الغرض من التعيين المسبق هو هذا: "لِأَنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ٱبْنِهِ." بعبارة أخرى، سنصبحُ شركاء في مجد الله الإلهيّ في عكس طبيعة ابنِه مرّة أخرى. كان هذا موجودًا في حالتنا الأصليّة، وسنختبره مرّة أخرى في الخلاص. ثانيًا، عمل الخلاص هو عمل يسوع المسيح كنبيّ وكاهن وملك، ونرى

انعكاسًا للثلاثة مرّة أخرى. الثلاثة الأولى هي ثَمَرَة تعليم يسوع كنبيّ. بينما يعلّمنا، نبدأ في رؤية أنفسنا. نرى ما نحن عليه: مساكين وخطاة ومذنبون. وفي انعكاس ذلك، نصبحُ متواضعين وودعاء. لذا، هذه هي الثلاثة التي هي نتيجة خدمته النبويّة. تشير الرابعة إلى خدمة يسوع الكهنوتيّة. إنّ العمل الرئيسيّ الذي قام به يسوع المسيح ككاهن هو أنْ يمدَّنا بالبرّ الذي نحتاجه لنكونَ مقبولين لدى خالقنا. وهذا هو العمل الرابع. أمّا العمل الثالث الذي قام به يسوع كمَلِك، والطوبى الخامسة والسادسة والسابعة هي ثمرة عمل المسيح كملك في تقديس شعبه. إنّ الغرض الرئيسيّ من الخلاص ليس الراحة. الغرض الرئيسيّ من الخلاص هو القداسة، أو التشبّه بالله، أو التقوى.

ثالثًا، إنه الثالوث. رأينا الآب، والابن، لكنّ الخلاص هو أيضًا ثمرة عمل الروح القدس الذي لا غنى عنه. الثلاثة الأولى هي ثمرة الروح القدس، عمل الروح القدس في الاكتشاف، عملُ الإدانة. ما الذي يُعدّه عمل الإدانة في قلوبنا إلّا للنظر والثقة في الربّ يسوع المسيح؟ الهدف الكامل للروح هو تمجيد يسوع. لذلك، هو يقودنا إلى الطوبى الرابعة التي يتمّ فيها توضيح عمل الروح القدس الأكثر بهجة. عمله المُفرح هو أنْ يكون صديقًا للعريس، وأنْ يجمع بين الخاطئ ويسوع، وأنْ يكشف عن يسوع المسيح باعتباره الطريق الوحيد والحقّ والحياة، باعتباره الأمل الوحيد لنا كخطاة ضالّين ومُذنبين. كما تقول إحدى الترانيم الجميلة: "لا أحمل شيئًا بين يديّ. بل في الصليب فقط (أو في برّ المسيح) أتمسّك."

التطويبات الثلاث الأخيرة توضح أيضًا عمل الروح القدس في التقديس. لذا، يوجد بُنية أخرى واضحة في التطويبات تتعلّق بطبيعة اختبار الخلاص. ما المقصود أوّلًا باختبار الخلاص أو اختبار المسيحيّة؟ سأقارن بينهما أوّلًا.

أصدقائي، يوجد مسيحيّة تاريخيّة في الأساس، وفكريّة في الأساس. والعديد من المسيحيين، كما يُطلق عليهم في العالم اليوم، يتمسّكون بالعقائد أو التعاليم الصحيحة، بينما لا يوجد دليل على تحوّل قلوبهم وحياتهم. يصف بولس مثلًا في ١ كورنثوس ١٣ كلّ الذين يفعلون أمورًا مُختلفة، ويتكلّمون بكلمات سماويّة، ويقومون بمعجزات إلهيّة، ولكن بدون مَحبّة. هذا ليس شيئًا، هذه ليست مسيحيّة. هذه مسيحيّة تاريخيّة. اختبار المسيحيّة هي عندما نختبر قوّة حقيقة الله في قلوبنا، إمّا كإدانة أو إذلال، أو تحويل، أو تحرير. تُحدِث فينا شيئًا ما، وتغيّرنا في النهاية. هذه هي ثمرة عمل

الروح القدس عندما يُطبّق كلّ حقيقة في قلوبنا. تصبح هذه الحقائق جزءًا منّا، ونتغيّر، ونستطيع أنْ نتغيّر جذريًّا، ونتغيّر بالتوبة عن الخطيئة والعودة إلى حياة مُكرسة لله والآخرين. سنختبر حقيقة الإنجيل كشيء يرفعنا، ويجدّدنا، ويريحنا، ويجعلنا أكثر فأكثر مثل يسوع المسيح. هذا هو اختبار المسيحيّة.

إذا عدنا الآن إلى التطويبات، سنجد أنّ طبيعةَ اختبار الخلاص، لها جوانب مختلفة ومتميّزة تنعكس في النفس المولودة من جديد، وهي موجودة هنا في التطويبات. سنكون على دراية تامّة بهذه الجوانب. إنّ التطويبات الثلاث الأولى: المساكين، الحزانى، الودعاء، تعكس الألم التجريبيّ، والوعي بإحساسنا وبؤسنا، وهلاكنا، وذنبنا تجاه الله. إنّ إحساسي بفقري وذنبي، سيجلب لي بالتأكيد بعض الوداعة أمام الله والناس. إذن، لديك هنا شعور بالبؤس. تتحدّث الطوبى الرابعة عن الخلاص. إنّها تعكس اختبار الوعي والشوق والرغبة في الخلاص الذي يوجد في يسوع المسيح وبرّه. يتعلّم كلّ خاطئ أنّ الخلاص لا يأتي إلّا من خلال أنْ يكون كاملًا، وكيف لا نستطيع أن نكون كاملين . فالبر الكامل ليس فينا. وهذا موجود في التطويبة الرابعة. أمّا في التطويبات الخامسة والسادسة والسابعة، فإنّها تعكس رغبة اختبار القلب الشاكر، بعد أنْ نال الخلاص والفداء، وغُفرت له خطاياه، وتوفّرَ له كلّ ما هو في المسيح. يريد شخص ما أنْ يعكس ذلك، وهذا الشكر يتجلّى على أفضل وجه في حياة التقوى، والرحمة، والإخلاص في القلب، والنقاء في القلب، وصانعي السلام.

أخيرًا، يوجد بنية أخرى. تدعم التطويبات تعليم المتطلّبات الثلاث الرئيسيّة في الإنجيل. إذا استمعنا إلى رسالة الإنجيل كما تأتي إلينا في تعاليم الملكوت، فإنّ الأوّلى هو دعوة للتوبة إلى الله. ويوجد دعوة للإيمان بيسوع المسيح. وثالثًا، يوجد دعوة للطاعة. التوبة والإيمان والطاعة. هذه الثلاثة، كما تلاحظ، متشابكة بشكل جميل في الرجل أو المرأة المطوّب في حياته، أو حياتها. انظر مرّة أخرى إلى الثلاثة الأولى: المساكين، والحزانى، والودعاء. إنّها صورة لخاطئ تائب. الشخص الذي أصبح واعيًا لنفسه، أو لنفسها، في نظر الله، وحاجته إلى يسوع. ما هي التوبة، يا أصدقائي؟ إنّها إدراك للخطيئة، إنّها الابتعاد عن تلك الخطايا. إنّها الندم على الخطيئة. إنّها الوداعة، وقبول عقاب الله العادل للخطيئة. هذه هي الصور الثلاث الأولى. أما الرابعة فهي صورة الخاطئ المؤمن الذي يتقبّل عرض النعمة

في يسوع المسيح. إنّ موضوع الإيمان هو يسوع وبرّه، وهنا نجد الإيمان، قلب المؤمن. أمّا الصورة الخامسة والسادسة والسابعة فهي صورة المؤمن المطيع الذي يعيش حياة المسيح ليعكسه، مُحبًّا لوصاياه ومطيعًا لها. ما أجملَ البُنى التي تصوّرها كلّ التطويبات.

لكي أختم هذه الدراسة، أودّ أنْ أشاركَكم ثلاثَ ملاحظات أخيرة عامّة حول كلّ واحدة من التطويبات. لن أقوم بتكرارها في كلّ واحدة من المحاضرات القادمة. أولًا، لاحظ أنّ كلّ "طوبى" في اللغة اليونانيّة هي بصيغة المضارع المستمرّ. بعبارة أخرى، كلّ "طوبى" ليست مُجرّد ماضي، ولا مستقبل، بل هي حاضر. إنّها ليست مُجرّد لقطة من مرحلة معيّنة من رحلتي الروحيّة. لا، يقول يسوع إنّ هذه هي الصورة المستمرّة للتلاميذ في مملكتي. يوجد اختبار مُستمرّ تشعر به كلّ روح مولودة من جديد حتّى آخر نفس في حياتها. فكما أشعر بالجوع عندما أكون طفلًا، أشعر بالجوع عندما أكون رجلًا عجوزًا. وكما أعيش عندما أكون طفلًا، أعيش أيضًا الحياة عندما أكون عجوزًا. هذا نشاط مستمرّ. أيضًا من الناحية الروحيّة، يوجد اختبار مستمرّ للحياة الروحيّة. يشاركنا بولس إدراكه المستمرّ للخطيئة الساكنة فيه والتي جعلته مسكينًا بالروح، على الرغم من أنّه كان عملاقًا روحيًّا. لقد جعلته يبكي باستمرار قائلًا: "ويحي أنا الإنسان الشقي!" لقد جعلته متواضعًا. ستكون هذه هي تجربة الروح المولودة من جديد. لهذا السبب يصيغ يسوع كلّ واحدة من هذه التطويبات بصيغة الاستمرار. يقول بولس إنّه كان يتوق إلى أنْ يوجد "في المسيح، وليس لي برّي الخاصّ". كان يتوق إلى معرفة يسوع المسيح "وقوّة قيامته"، ويكتب ذلك في إحدى آخر الرسائل التي كتبها في حياته. لذا، فإنّ حياتَه توضِح، كما ستختبر كلّ النفوس الحيّة والقدّيسين، الرغبة المستمرّة في هذه التطويبات في حياته. في نهاية فيلبي ٣، يقول بولس إنّه يتطلّع إلى عودة الربّ يسوع، "ٱلَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ." لذلك، أيّها الأصدقاء، لا يَصِلُ المؤمن إلّا عندما ينتقل من النعمة إلى المجد.

ثانيًا، لاحظ أنّ كلّ تطويبة تبدأ بالطريقة نفسها: تبدأ بـ "طوبى لكم" – ثمّ وصف، ثمّ وعد. لنتأمّل في عبارة "طوبى لكم." لم يكن قصد يسوع في هذه التطويبات تحديد مواطني مملكته فحسب. لا، إنّه يقول: "طوبى لكم." هو يعزّيهم وسط تجاربهم، وسط انتكاساتهم، وسط صراعاتهم المستمرّة، وسط الاتّهامات، وسط شوقِهم الشديد. هو يريد أنْ يعزّيَهُم

بوعود إنجيلِه المجيدة: "طوبى لكم". سوف ترثون ملكوتًا. سوف تتعزّون. سوف تمتلئون. سوف تنالون الرحمة. سوف تُدعون أبناء الله، وسوف تعاملون كأبنائه. أخيرًا، سترون الله، وهذا يعني التمتّع به في شركة كاملة إلى الأبد. سبّحوا الربَّ، أيّها القدّيسون! ستنتقل رحلتك في هذه الحياة من قوّة إلى قوّة، عبر المتاعب والتحدّيات. ستنتقل من نعمة إلى نعمة، ومن نعمة إلى نعمة، وأخيرًا ستنتقل من النعمة إلى المجد. "طوبى لكم" هي حالة مستمرّة يعلن الربّ يسوع أنّك فيها.

لذلك، انتبهوا إلى هذه العبارة. في النهاية نجد تطويبتَيْن مختلفتَيْن قليلًا. يتبع السبع تطويبات، اثنتان. ما الفرق بينها وبين التطويبتين الأخيرتين؟ تصف التطويبات السبع الأولى الشخصَ الذي يعمل فيه المسيح. والتطويبتان الأخيرتان، اللتان هما في جوهرهما واحدة، تصفان ردّ فعل العالم غير المؤمن على شعب المسيح، وخاصّة على عمل المسيح في شعبه. الشيطان ليس مُستعدًّا للاستسلام. سيقاتل، كمملكة الظلمة، ضدّ أي شيء للمسيح وشعبه، وسيشتعل غضب الشيطان ضدّ أتباع يسوع، لأنّه لا يستطيع الوصول إليه بعد الآن. لذا، كُن مستعدًّا. يقول يسوع، إنّه كلّما أصبحتَ أكثر تُشبهًا بالمسيح، أصبحتْ كنيستُك تُشبه المسيح أكثر، وستختبر المزيد من الشتائم والاضطهاد والاتّهامات الكاذبة. يكتب الرسول إلى تيموثاوس: "وَجَمِيعُ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِٱلتَّقْوَى فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ." أضاف بطرس إلى هذا، في خضمّ المزيد من الاضطهاد: "وَلَكِنْ وَإِنْ تَأَلَّمْتُمْ مِنْ أَجْلِ ٱلْبِرِّ، فَطُوبَاكُمْ. وَأَمَّا خَوْفَهُمْ فَلَا تَخَافُوهُ وَلَا تَضْطَرِبُوا." لذا، بعد هذه النظرة العامّة على التطويبات، نحن الآن على استعداد لفحص تفاصيل كلّ منها على حدة.

ليبارك الله هذا التعليم، ويجعلنا جميعًا نعمة لبعضنا البعض. شكرًا لكم.